

دمية القصر

لا زال محروس الجنب مؤيداً ... في حالتيه ؛ إياه وذهابه .
الحسن بن الأديب يعقوب .

خلف أبيه اللائحة مخايل الخير فيه . وقد حصل صدراً صالحاً من فوائده ونظم في سلك الأدب
كثيراً من فرائده . وللأيام فيه مواعد وسينجزها . وله في تنجز تلك المواعد فرص
وسينتجزها . فمما كتب إلي قوله :

نظامك مسكر لا الراح صرفاً ... ونترك لؤلؤ لا ما ينظم .
فإن تنظم فسحر بابلي ... وإن تنثر فمئثور وأنعم .
علي بقيت للعلياء تكسى ... لباس الأمن في عيش منعم .
وله يهجو عفي عنه :

قل للغراب : اغرب فحد صوارمي ... لم ينب يا ابن القحبة البطراء .
إن كان ذنباً مدحتيك فتوبتي ... خلصت فقد قفيتها بهجائي .
وأنشدني لنفسه في الغزل قوله :
أيها المعرض عني ... أرني أنظر إليك .
وترفق بفؤادي ... إنه وقف عليك .
وله في أحوال نيسابور :

قل لمن يعذلني في انجاري ... بعد أن شاد الشتاء رواقه .
لا تلمني في لزومي لبيتي ... إن عومي في الخرا لحماقه .

قلت : وهذا الشعر بعد حصرم فإذا نضج عاد عنباً هنياً وبسر فإذا أينع صار رطباً جنباً
. وقد أودعت هذين البيتين في رسالتي التي سميتها " غالية السكاري " اقترح علي انشاؤها
بنيسابور في صفة أحوال أحوالها . فقلت في بعض فصولها : ولم يزل يقرع سمعي ما بنيت عليه
نيسابور من رهل التربة وابتلاع طينها رجل الماشي من الأخمص إلى الركبة خسفاً وحاشا
الوجوه بذكر قارون وبليته والعياذ بالله منها نعني القرون ووحلاً بلغ منكب خائضهطن
فالتحفه وأودع القلب مصحفه ودجناً يزم في الهواء كل سارية كلفاء إذا حلقت ألصقت بأشراف
الكواكب سنامها وإذا أسقت علقت من آناف المئاعب زمامها .

الشيخ أبو إبراهيم أسعد بن مسعود .

جلاء بصري وإن تغيم أحياناً سماؤه وشفاء طمأي وإن تكدر في بعض الأوقات ماؤه . وهو لأبي
النضر العتبي حافد وبغضه النضر لدوحته العلياء مرافد . وزعمت تلك التي أودعته لبانها

ورضعته لبانها أن شيخي الحسن C من أشبه الناس بأبيها أبي النضر وللشبيه تناسب وإن لم يكن بين المتشابهين تناسل وللشيخ أبي إبراهيم هذا شعر كتابي كقوله من قصيدة في صاحب نظام الملك :

يا سيد الوزراء والأركان ... أيام دهرك مفخر الأزمان .
ورفع قدرك بالنجوم متوج ... وسناء مجدك باهر البرهان .
نسخت مناقبك المناقب كلها ... نسخ الشريعة سائر الأديان .
ولقد كسيت من المحاسن حلة ... مرقومة بصنائع الرحمان .
بهشاشة تدعو الوفود إلى الغنى ... وتبشر العافين بالإحسان .
وعزائم مثل الشهاب توقدت ... برزانة تحكي ذرا ثهلان .
وسماحة صوب الغمام قريبها ... ينشال وابلها بكل مكان .
يا نقطة الفلك المدار ونكتة ... من صف كل مآثر ومعان .
يا قرة عين كل مسرة ... يا غرة في وجه كل زمان .
للقائم النبوي أرضى ناصح ... للدولة العلياء أكرم بان .
ومنها :

وقوام دين الهاشمي محمد ... ونظام كل ممالك السلطان .
اسكندر الرومي أصبح فاخراً ... إذ سد يأجوجاً بقطر آن .
سد الوزير أبي علي سيفه ... والسيف أحسن ما بناه بان .
تشتاق نيسابور غرتك التي ... هي كالزلال العذب للعطشان .
وقفت في العود الجميل برجة ... من سفرة ممدودة الأرسان .
فاجعل جمامك حجة في عيشة ... بين الشراب الصفو والندمان .
كم مقتر أغنيته وأنلته ... ونعشته من ذلة وهوان .
جدي يخاصمني ويزعم ما الذي ... ألقاك طي جريدة النسيان .
هبني وزير المشرقين ضعيفة ... تأتي خديجة زينة النسوان .
كان الرسول إذا أته يعزها ... ويقول : حسن العهد في الإيمان .
عزم الزمان وجار فاحسم جوره ... عن عبدك المظلوم بالريحان